بين اللغة والموسيقى

ليست قضية وزن وتقفية فقط

في عصرنا التقليدي هذا خلط الحابل بالنابل، والشعر بالنثر، والعامي بالفصيح، فصار كله لدى العرب (شعراً) و(قصيداً)، وكل من قيض له أن يرصف جملتين، فيهما درجة ما من الإحالة والانزياح، بات يدعى شاعرا وقصاداً، وبمنتهى المجانية والهزلية!

كثرت لهذا أسماء الشعراء العرب كثرة فاحشة، لم يسبق لها مثيل في التاريخ العربي، بل في التاريخ أجمع؛ لأن هذا الفتح العظيم للمصطلحات، والتدمير المتواصل للمعايير الفنية، قد أطلق يأجوج ومأجوج الكلمات، حتى أصبحت صناعة موسوعة حديثة شاملة تستوعب الشعراء العرب مستحيلة من سابع المستحيلات، مهما ادعت الإحاطة والتقصي؛ لأن ذلك سيعني موسوعة بكل من هب فكتب جملتين من ذلك النوع المذكور.

فإذا أضفنا الشعر العامي (على البيعة)، صار ذلك يعني موسوعة بكل المواطنين العرب، بل بكل من نطق العربية في مشارق الأرض ومغاربها!

د/ عبدالله بن أحمد الفيفي

أفنحن بهذا نتقدم أم نتأخر؟

أنحن، بمثل هذا، نحترم العقل، ونقدر قواعد الفنون حق قدرها، ونعي معاني ما نقول ونكتب، وما عليه نصطلح؟ وقبل هذا وذلك، نحفظ لكل فن خصوصيات منجزه ورصيده التاريخي؟

كلا، بل من الواضح أننا - تحت ضغط الأهواء والرغبات الطفولية - نعود إلى بدائية، كان الوعي باللغة والأدب، وكان الفقه بالبلاغة والنقد، قد ترقى عنها، وتجاوزها منذ قرون طويلة، ماضيا نحو فرز الأجناس والمصطلحات وتسمية الأشياء بأسمائها. وإنما مثل أولئك المخلطين كمن يريد أن يرغم العربي على تصديق أن بغلا استراليا هو حصان عربي أصيل، لا لشيء إلا لأن فيه بعض الشبه بالخيل، متجاهلا معرفة العرب بالخيل وبأنسابها، أو كمن يزعم أن شجرة لبلاب هي محض نخلة مدينية أو هجرية! وعندئذ ستكون بضاعتهم أسوأ في العيون العربية ممن ضرب به المثل، فقيل: إنه (كجالب التمر إلى هجر)؛ لأن جلوبة شعرية كتلك مردودة أصلاً، لا لعدم جودتها؛ بل لأنها مختلفة نوعا عن جنس الشعر.

وإن القضية في نهاية المطاف ليست قضية وزن وتقفية فقط، ولا قضية تفعيلة وتنغيم، ولا قضية موسيقى وإيقاع - ولا حتى قضية (رؤية شعرية)، كما كانت تنظر (مجلة شعر) (1957- 1964)- ولكنها قضية خلط منهاجي، وتخليط اصطلاحي، وتدليس نوعي، لتسويق ما ليس شعرا - بأي معيار عربي - شعرا، في زمن استتثر فيه الشعر أو استشعر النثر، واختلط الدر بالمخشلب (المخشلب: خرز أبيض، يشبه الدر، وليس بدر).

لقد كان الشاعر العربي يؤدي ثلاثة فنون في آن: فن البيان، وفن الموسيقي، وفن التصوير. فالشاعر بذلك كان لا بد أن يكون جمهرة من المبدعين. وذلك هو التحدي، الذي ينكص عنه الشعر المزور عن شعر العرب؛ فيأتي مهيض الجناح، مبهوت الفؤاد، يجمجم - ما سئم الناس سماعه - كلاما ضحل الماء، شاحب الرواء، لا وزن له ولا أجنحة.

وفي هذا المساق يبرز سؤال جوهري: ما علاقة اللغة بالموسيقى، سواء موسيقى الشعر أو بالموسيقى عموما؟

فأما علاقة اللغة بموسيقى الشعر، فقد سبق بيانها في مقالاتنا في هذا الموضوع، وأما علاقة عالم اللغة بعالم الموسيقى، فسؤال في حاجة إلى مزيد من البحث.

أترى الموسيقى تتأثر بطبيعة اللغة، أم تؤثر فيها؟

أيقاعات الموسيقى العربية نتاج لغوي، أصلا، وإن تأثرت الموسيقى بعوامل أخرى، كما تتأثر اللغة نفسها بمثل ذلك؛ أي أن شخصية الموسيقى العربية هي، إجمالا، وليدة اللسان العربي؟

إن البحور الشعرية العربية إنما جاءت عن غناء الكلام المراد أن يكون شعرا. وذلك الغناء لا بد ولد متأثرا ببنية اللغة، مفردة ومركبة. وذلك الغناء، الذي ولد شعريا أساسا، قد حدد الخطوط العريضة لتشكيل الموسيقى العربية، وعمران ما سمي فيما بعد مقامات الغناء العربي. تلك المقامات التي أصبحت أنماطا تنغيمية عربية لأداء أي نص عربي غناء، بما في ذلك تجويد القرآن الكريم والتغني به، وبالقياس فإن ذلك ما يحدث في اللغات الأخرى، وما يمثل ملامح اختلاف بعضها عن بعض، في الموسيقى والإيقاعات، وفي أساليب التعبير الفني، وخاصة الشعري.

وعليه، يمكن القول إن الإيقاعات الموسيقية في أي أمة من الأمم مرتبطة بإيقاعات لغتها الخاصة، وبحياتها، وبيئتها، وثقافتها، وتاليا بهوية شخصيتها المائزة بين الأمم، تتطور بتطورها وتتأثر بتأثرها. ومن هنالك، وبما أن الشعر هو أخص الأجناس الأدبية في تعبيره عن هوية الأمة ومشاعرها وروحها، فإن تجريده من الموسيقى يعني تجريده من نسغه التعبيري عن هوية الأمة، ومشاعرها، وروحها، وبالنتيجة تجريده من شعريته المرتبطة بلغته، وبشخصية أمته.

ونعني بشعريته تلك: الشعرية التي تمثل جنسه الخاص: بما هو (شعر)، لا بالمعنى العام للشعرية. والمعنى العام للشعرية هو ما يغري من ينسبون النثر إلى الشعر، بحجة تلك الشعرية. والشعرية في النثر قائمة منذ الأزل، ومن أبرز النصوص النثرية شعرية القرآن الكريم. وهو المعطى الذي أغرى دجاجلة الماضي، المستنكفين العرب مما جاء به محمد، لاستغلاله كي يقولوا: إن محمدا شاعر، وما جاء به ضرب من الشعر. غير أن أولئك الذين احترموا العقل، وحذقوا التفريق بين ألوان الكلام، رفضوا هذا الزعم الرخيص: بأن القرآن شعر. وهو ما لا يرفضه أرباب قصيدة النثر اليوم، بعد أكثر من ألف وأربع مئة سنة. إن نظريتهم، إذن، لتعد ما كان على غرار النص القرآني من الكلام: شعرا! بل منهم من يصرح بذلك فعلا، وبلا تلجلج: عادا القرآن شعرا منثورا، على غرار قصيدة النثر.

إلى هذه الدرجة تنحدر نظرية الأدب، ونظرية الأجناس الأدبية، لدى من يظنون أنفسهم أعادوا اكتشاف الشعر في العصر الحديث! أي أنها عادت بهم حليمة إلى أفكار بدائية، لا يقول بها إلا مماحك جدلي مؤدلج، سرعان ما ترفض تهوكه جماعته نفسها، وصحابة فكره عينه؛ لأن مقولته - وإن كانت تخدم قضيتهم، ظاهريا - تفضح جهلهم بالأنواع الأدبية، وتسقط مصداقيتهم معرفيا، ونصوصيا، وحجاجيا أيضاً، فليقولوا: هو سحر وساحر، لا شعر وشاعر. ذلك أدنى أن لا يرموا بالسفاهة من جمهرة الناس.

إنها - كما يتبين من هذا - تمحلات عتيقة جدا، ومبادءات بدائية بامتياز، لا على مستوى النصوص فحسب، بل على مستوى الجدل النظري كذلك، فلا جديد تحت الشعر، إلا عميان هرولوا خلف سراب! سراب يكفي أنه غربي، ليغدو في أبصارهم الشرقية ماء عذبا فراتا، يروي العريان، والغربان، وسفن الصحراء، في آن!.

فنيات فنيات فنيات فنيات

سهير رمزي: مصر أمانة في عنق الجميع ويجب الحفاظ عليها

القاهرة/متابعات:

دعت النجمة سهير رمزي، جموع الشعب المصري، إلى التكاتف سويا ، مطالبة الجميع بالدعاء للوطن، قائلة (مصر أمانة في عنقنا ويجب الحفاظ عليها).

وقالت رمزي إنها بصدد قراءة عملين دراميين في الوقت الحالي، لتعود من خلال أحدهما للدراما التليفزيونية، بعد غياب ما يقرب من 6 أعوام على آخر أعمالها (حبيب الروح).

وأوضحت سهير رمزي، أنها لم تستقر حتى الآن على عمل محدد من النصين، وتواصل قراءتهما، لافتة إلى أنها ستحسم قرارها خلال الأيام المقبلة.

(ديزني) تستعد للجزء الثاني من فيلم (آليس في بلاد العجائب)

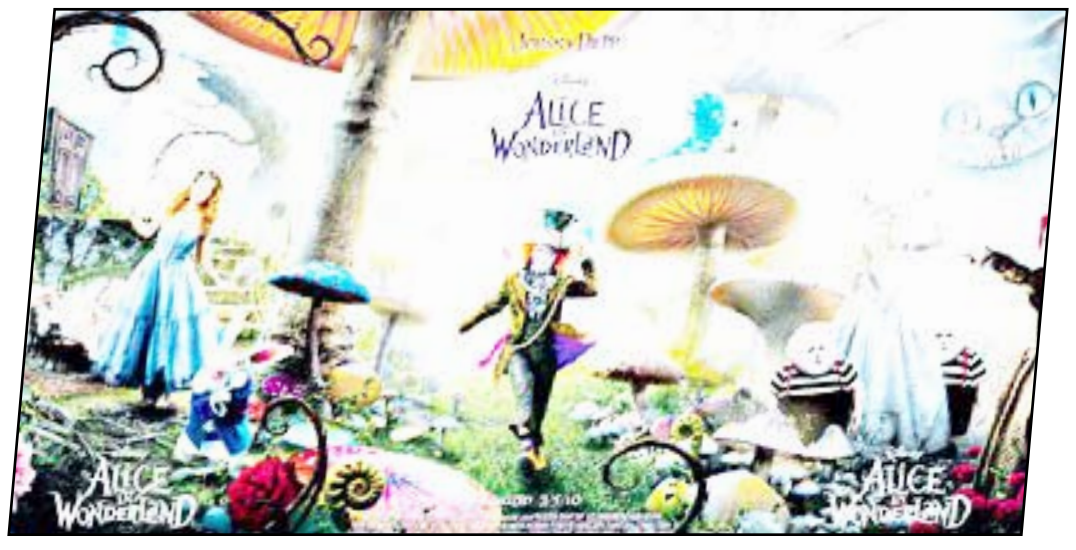

واشنطن/ متابعات:

يستعد المسئولون في استوديوهات ديزني الأمريكية الشهيرة للإعداد للجزء الثاني لفيلم آليس في بلاد العجائب، المأخوذة قصته من رواية للكاتب لوفيس كارول.

ويبدأ المخرج الأمريكي تيم برتون في إعداد الجزء الجديد بعنوان (من الجانب الآخر للمرآة) الذي يشارك في بطولته الممثل جون ديب، والممثلة ميا فاسيكوفسكا.

نجوم بوليوود

كاريشما كابور

الاسم الكامل كاريشما راند راج كابور
اسم التدليل : لولو
تاريخ الميلاد : 25 يونيو 1975م / برج السرطان
التعليم : كانت تدرس الفنون
العائلة : الأب Randhir Kapoor / الأم Ba-ita Kapoor / الأخت Kareena Kapoor
الجد Raj Kapoor/ الجدة Krishna
الحالة الاجتماعية : متزوجة
لون العينين : أخضر
لون الشعر : بني
أول فيلم لها : Prem Qaidi

الخلفية :
البنت الأولى لكابور التي دخلت عالم الأفلام فالبنات الأخريات كن مقيدات عن دخول عالم الأفلام ولكن كاريشما كسرت الحاجز وبعدها أختها كارينا كابور.
هي ابنة Randhir Kapoor و Babita اللذين أحبهما الجماهير في الستينات وأوائل السبعينات، وهي حفيدة منظم العروض الأعظم Raj Kapoor وحفيدة الممثل المسرحي Prithvi Raj Kapoor .

التعليم :
سنواتها الدراسية الأولى كانت في Cath-dral و John Connan الثانوية في القلعة.
بعد ذلك انضمت لكلية Sophi College لدراسة الفنون ثم تركتها.

الألقاب :
لديها العديد من الألقاب ولكن Lolo الأكثر شيوعاً. أقاربها من الأم حيث ينادونها Lolima .
والبعض يناديها Lola . وفي الواقع كل تحريفات Lolo هي كنياتها .

الطبيعة :

في الطبيعة هي انطوائية لكنها تحاول وتتظاهر لأن تكون منفتحة.

تؤمن بـ :
الله .. أمها .. العمل

الخرافات التي تعتقد بها :

(القطة التي تعبر الشارع، فردة الحذاء المقلوبة، المرور تحت السلم .. القائمة لا نهائية).

الأحلام :
هي إعادة عرض لأحداث اليوم، حتى إذا رأت فيلماً تراه ثانية في أحلامها.

تحب :
أغطية الفراش الحريرية .. العطور .. الصمت.

لا تحب :
الكذابين و الناس الذين لا يحترمون عملهم مهما كانوا.

الحساسيات :

الغبار والمنافقون

الحفلات :
ليست فتاة حفلات. في الحقيقة تتفاداهم قدر المستطاع، تحب النوم في وقت مبكر وهي تشاهد التلفزيون أو تستمع إلى موسيقى هادئة لكنها تنهض متأخرة.

مزاجها :
مزاجية جدا لكن على نحو إيجابي هي فقط لا تتواصل مع الناس إذا بدت قلقة.
مزاجها الأسوأ في الصباح إذا استيقظت من النوم تعلق الجميع على الحائط إذا كانت في حالة شديدة العصبية. تريد كل شيء في لحظة. موظفوها وعائلتها يكرهونها في أوقات الصباح.

الرغبات :
أن تكون امرأة مستقلة، تريد أن تدعى باسم امرأة ذات عزيمة قوية.
حلمها أن تدخل مجال الأعمال لاحقا لكنها ستكون مرتبطة بالأفلام.
تحب أن تكون في صناعة الأفلام ، مهما يكون عملها.

عندما تكون حرة
تحب الرقص إلا أنها تشغل الموسيقى في غرفتها وترقص حتى تقع! حيث تصرخ أمها في أغلب الأحيان من الخارج لتطلب منها فتح الباب.

المسائل التي تشعر بقوة حيالها:
الأيتام وصناعة السينما.. تريد لكل الأيتام في العالم أن يكون عندهم بيت وتريد لصناعة الأفلام أن تحرز مرتبة الصناعة المستقلة.

الأصدقاء :
لديها القليل جداً من الأصدقاء ممن يريحونها ويهتمون بها ويعملون أي شيء لها.

عندما تكتئب :
تأكل كثيرا، تحشو نفسها بالكثير من الايسكريم والشيكولاته. وتدلل نفسها حتى تشعر بتحسن وتخرج من كآبتها.

حنينها لـ :
طفولتها .. جدها .. فيلمها الأول.